عروسة في المزاد

كانت تطلب توافر مواصفات وشروط معينة في العريس المنتظر، وقد رفضت كثيرين ممن تقدموا لها لعدم توافر كل ما تطلبه، ومنهم مليونير (أعور) من جيرانهم، فقد إحدى عينيه في حادث سيارة، كما فقد عروسة في شهر العسل في نفس الحادث.

تمكن من تركيب عين صناعية لا تختلف عن العين الطبيعية إلا في عدم الإبصار.

وطبعًا بصفته من جيرانهم فهي تعرف عنه كل هذه التطورات.

يمتلك عمارة ومحلًا كبيرًا لقِطَعِ غيار السيارات، ويسافر بنفسه لكثير من الدول مثل فرنسا وإيطاليا وألمانيا والصين لاستيراد قطع الغيار.

وهو أيضًا رئيس شعبة تُجَّار قطع غيار السيارات في الغرفة التجارية.

ولكنها رفضته...

جاوز عمرها التاسعة والعشرين، ولها أختان في سن الزواج، ولم تعمل لهما حسابًا، حيث إن التقاليد في بلدنا تقضي بزواج البنت الكبرى أولاً.

ولم تقتنع لأن كل ما تطلبه قلما يتوافر في شخص واحد، تحظى بقسط وافٍ من الجمال، وتشغل وظيفة محترمة بإحدى شركات الاستثمار بعد حصولها على بكالوريوس التجارة.

وأخيرًا ظهر العريس الذي تحلم به، ووافقت عليه ووافق عليه الأهل. وهو غريب عن العائلة، فقد كان ضمن شروطها عدم الزواج من الأقارب.

وتمت الخطوبة بسلام وبدأت فترة الاختبار..

كان العريس يعمل بمصلحة الضرائب، أي أن دخله محترم، ولكنه يعول والدته وإخوته بعد وفاة والده.

عرِفته عن طريق إحدى صديقاتها، وكان من أهم شروطها التي تحققت فيه الوسامة والطول والعرض وخفة الظل.

كان يزورها مرة في الأسبوع بسيارته الخاصة، بخلاف أيام الأعياد والمناسبات، وكانت الأسرة تستقبله ببشاشة، وتقدِّم له ما لذَّ وطاب.

وطبعًا خلال فترة الخطوبة اكتشف كل منهما في الآخر بعض العيوب والكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

ولكنها عيوب بسيطة، لا تعوق إتمام الزواج.

وبدأت مرحلة الإعداد للزواج بعد بضعة أشهر من الخطوبة حسب الاتفاق.

وكان هناك خلاف حول الشقة، فهي تريد شقة تمليك، وهو يريد شقة إيجار مؤقتًا لحين تدبير أموره، ثم إنه لم يتم الاتفاق على شراء شقة منذ البداية، ولكنها أصرَّتْ على رأيها.

فوعدها بأنه سوف يحقق لها رغبتها، ولكن بعد زواج إخوته البنات.

واكتشف أنها عنيدة وغير متفاهمة، ولما كان يطلب منها زيارة بعض أقاربه كانت ترفض بشدة دون إبداء الأسباب، فبدأ الخلاف يدب بينهما.

وذات يوم اصطحبها إلى أحد الأبراج السكنية الحديثة القريبة من منزلهم وعرض عليها شقة (على المحارة)، فأعجبت بها، أخبرها أن المالك سوف يشطبها خلال شهر أو شهرين على الأكثر، وأنه اتفق معه على كل شيء ودفع له العربون.

ومرت شهور ولم يتم البدء في تشطيب الشقة، فغضبت منه وبدأت تشك في صدق كلامه قائلة له:

- إنت بتضحك عليّ؟!، وإيه يثبت لي إنك اتفقت مع حد على شراء هذه الشقة؟

وفي دهشة أخرج من جيبة إيصال أمانة بمبلغ مائة ألف جنيه وقدَّمه لها، فقرأته وهزَّت رأسها قائلة:

- وإيه يعني إيصال أمانة!؟، ده إيصال تَسَلُّم مبلغ من فلان وتسليمه لفلان، ومذكرش أي شيء عن الشقة، يعني لو كان كويس ممكن في أي وقت يرميلك فلوسك ويقولك مع السلامة، وإن كان نصاب يبقى عوضك على الله، ليه مخدتنيش معاك لما روحت تتفق معاه مش أنا هبقى شريكة حياتك برضو؟

وأخيرًا نطق وقال لها بنرفزة:

- يعني إنتي بتشكي في؟ لازم يكون فيه ثقة بينا.

فقالت هي الأخرى بنرفزة أكتر:

- لا يا سيدي يفتح الله مينفعنيش الكلام ده لازم تشركني في كل حاجة من هنا ورايح.

وكانا خارج المنزل في يوم عطلة، واشتدت المناقشة بينهما في نفس الموضوع، فتعصبت وخلعت الدبلة من أصبعها، وألقت بها في وجهه دون استئذان، فلم يسأل عنها، ولم يجرِ وراءها.

الحقيقة إنه بعد هذا الموقف (نفسه اتسدت منها)، وفكَّر في فك الخطوبة، لكنه أعطى لنفسه ولها مهلة قبل اتخاذ هذا القرار، وبعد عرض الأمر على الكبار.

ومرت أيام ولم يتصل بها أو تتصل به، ودخل الشيطان بينهما.

ولكى يُرضي ضميره اتصل بوالدها وأخبره بما حدث منها، وكان يتحدث وهو في غاية الانفعال، لكن الرجل هدَّأ من روعه، ووعده بأن كل شيء سوف ينصلح.

وبعد مدة اتصل به والدها وأخبره بأن البنت مصرَّة على رأيها، ثم استطرد الأب قائلاً:

- ده يا ابني موضوع يخصكم، وأنا مليش دخل فيه.

وأنهى المكالمة.

وتدخل الأهل من الطرفين، وتم الصلح بينهما، كما تم الاتفاق على تأجير شقة مؤقتًا لإتمام الزواج، نظرًا لمماطلة المالك في تشطيب الشقة، والله أعلم إذا كان كاذبًا أو صادقًا.

فتم تحديد موعد «كَتْبِ الكتاب» والزواج في نفس الليلة، حيث إن الأمر لا يحتمل تأخيرًا أكثر من ذلك.

وكان حفلًا عائليًا بهيجًا بحضور الأهل والأحباب بفندق خمسة نجوم.

وكانت حركة العُمَّال دائبة في إعداد البوفيه المفتوح، وحضر المأذون وحضرت العروس، ولم يحضر العريس!

مر وقت طويل، ولم يحضر العريس، وبدأ المعازيم يتململون، وكان الحرج والخجل واضحًا على وجوه الطرفين.

بدأ «الجو يتكهرب والتليفونات تشتغل»، وكان تليفون العريس مغلقًا (أو لم يتم الرد).

ورأى أهل العروس أنه لا يمكن التأجيل، وسوف يكون هناك حساب عسير وميعاد عرب وغرامة كبيرة، كيف يحدث هذا التصرف الأهوج إن لم يكن هناك عذر قهري، ولا أحد يعرف سبب تأخير العريس حتى الآن، وإلى متى يتم الانتظار والمأذون مرتبط بمواعيد أخرى.

وهمَّ المأذون بالانصراف معتذرًا، ولكنهم أقنعوه (بالعافية) ووقف أحد الأصدقاء المقربين لوالد العروس وأمسك بالمايك قائلًا بعد استئذان وموافقة العروس ووالدها:

- اسمعوا يا جماعة من فضلكم، اسمعوني لو سمحتم...

فصمت الجميع واصغوا آذانهم للسمع، فاستطرد الرجل قائلاً:

- طبعًا إحنا في موقف صعب وحرج للغاية، وكلكم لاحظتم ده، والعريس ماحضرش لحد دلوقت، وإحنا بنطلب أولًا من المولى عز وجل إن يكون المانع خير رغم كل شيء!، ولكن ما ينفعش نأجل أو ننتظر أكتر من كده، اسمحوا ليا إني أعلن وأعتقد إنكم هتأيدوني في اللي هقوله.. أنا بأعلن قدام الحاضرين إن اللي عنده الشجاعة والاستعداد عليه إنه يتقدم بدل العريس إنقاذًا للموقف.

وعم الصمت والذهول بين الحاضرين، بينما حدثت عاصفة من التصفيق والتهليل بعد قليل!، دليلًا على الموافقة.

وفي الحال تقدَّم واحد ممن سبق رفضهم من قِبل العروس، فرفضته للمرة الثانية!

ثم تقدَّم آخر فرفضته أيضًا!!

ثم تقدَّم ثالث وكان المليونير الأعور، فوافقت عليه دون تردد.

وكانت عاصفة أخرى من التصفيق والزغاريد، عندما قام والد العروس بتسليمها للعريس، ثم قام المأذون بكتب الكتاب، وحصل

على ضعف أتعابه، وتم الاتفاق على مقدم ومؤخر الصداق، وقامت فرقة موسيقية من الفندق بزفة العروسين، وانسحب أهل العريس السابق وأصدقاؤه واحدًا وراء الآخر منكسي الرؤوس ودون عشاء!

ولم تكن هناك فترة اختبار بين العروسين.. (طاب ما كان من الأول!).